جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

المستوى: السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية

السداسي: الأول

مقياس: ابستيمولوجيا العلوم الإنسانية

إعداد الأستاذة: جلاب فتيحة

المحاضرة الخامسة: الفرق بين الإبستيمولوجيا ونظرية المعرفة

✓ في تحديد الفرق بين الإبستيمولوجيا ونظرية المعرفة:

يجب التنويه بداية إلى أن علاقة الابستيمولوجيا بنظرية المعرفة لم تأخذ منحا واحدا، بل هناك اتصال وانفصال بين نظرية المعرفة بمعناها الفلسفي العام، وبين الابستيمولوجيا بمعناها الدقيق الخاص، وإن كان الاتصال هو المظهر البارز على صعيد التحليل الفلسفي المجرد، فإن الواقع التاريخي، واقع تطور العلوم، قد فرض نوعا من الانفصال بينهما، نوعا من القطيعة الابستيمولوجية، فإن من نتائج هذه القطيعة، التي تبلورت مع بداية هذا القرن، أنه أصبحت الابستيمولوجيا من اختصاص العلماء، بينما بقيت نظرية المعرفة بمشاكلها التقليدية من مشاغل الفلاسفة ودارسي الفلسفة، فقضايا الأولى –أي الابستيمولوجيا– تطرح نفسها على العالم المختص في ميدان اختصاصه وساعة ممارسته لأبحاثه، أما مسائل الثانية –أي نظرية المعرفة– كانت وما تزال عبارة عن قضايا فكرية يطرحها الفيلسوف بمنهجه التأملي أو بطريقته

التحليلية إذ ساهم التطور العلمي بشكل ما في فتح هوة بين الابستيمولوجيا ونظرية المعرفة، فبقيت هذه الأخيرة تصارع العقل الكلاسيكي ومفاهيمه واشكالياته المغلقة، في حين صاحبت الابستيمولوجيا تطور العلم وانفتاح العقل المعاصر على مختلف الثورات العلمية في مجال الفيزياء والرياضيات وغيرها من العلوم.

وعليه أصبح الاختلاف واضحا بين المجالين وبالتالي بين النمطين المعرفيين، أي بين الابستيمولوجيا ونظرية المعرفة، وقد أكد لالاند هذا الاختلاف بكل وضوح، لكن يبقى التجانس ليس مؤكدا أيضا بين الطرفين، إذ لا وجود لقطيعة جذرية بينهما، فالمعرفة العلمية وإن كانت غير مرادفة للمعرفة بصفة عامة كما قال الإبستيمولوجيين الفرنسيين، فهي تبقى نوعا من جنس المعرفة الإنسانية، أي أن نظرية المعرفة بوجهها الكلاسيكي تعد موضوعا للإبستيمولوجيا إما لتحليها أو انتقادها أو تجاوزها، بمعنى أنه يمكن أن يعاد طرح إشكاليات نظرية المعرفة الكلاسيكية ابستيميا من أجل تصحيح المفاهيم وتجديد النظريات واختبار مدى صدقها أو كذبها وفق المناهج المعاصرة.

إن شئنا إذن أن نعبر عن العلاقة بين نظرية المعرفة الكلاسيكبة والابستيمولوجيا حسب التوجه الفرنسي، فإن ذلك يستقيم بقولنا أن الابستيمولوجيا ليست استمرارا لنظرية المعرفة الكلاسيكية، ولا هي جزء منها، بل ما تهدف إليه الابستيمولوجيا هو أن تكون بديلا عن نظرية المعرفة الكلاسيكية.

من منظور آخر وإذا عدنا إلى المدرسة الإبستيمولوجية الإنجليزية فإننا نجد أنها لا تفرق بين استعمال المصطلحين، فيمكن حسبها أن نستعمل مصطلح الإبستيمولوجيا للإشارة إلى نظرية المعرفة والعكس صحيح، ويشير الفيلسوف الإنجليزي "برتراند راسل" في كتابه "مشكلات الفلسفة" إلى أن الإبستيمولوجيا كلفظ مرادف بشكل كبير وتام لنظرية المعرفة، وبالتالي لا وجود لأي فرق بينهما.

وفي نفس السياق أشارت المدرسة الإبستيمولوجية الألمانية أيضا إلى نفس توجه المدرسة الإبستيمولوجية الإنجليزية، وإن كانت حسب رأيهم يوجد في مكان ما تمييز طفيف جدا بين المصطلحين، إذ يتوضح ذلك في كتاب "المدخل إلى الفلسفة" للمفكر الألماني "أوزفلد كولبه" والذي يقول فيه: "إن للإبستيمولوجيا معنيين، معنى عام يشير إلى نظرية المعرفة الكلاسيكية ومعنى خاص يشير تحديدا إلى فلسفة العلوم –(نظرية المعرفة الحديثة)، فإذن إن الإبستيمولوجيا تتمثل في تعريفين يتناول الأول المعنى العام –فيما يتناول الثاني المعنى الخاص". ففي التعريف الأول تكون الإبستيمولوجيا هي العلم أو مطلق العلم الذي يبحث في مادة العلم الإنساني بشكل عام وفي التعريف الثاني تكون الإبستيمولوجيا هي العلم الذي يبحث في المعرفة الحديثة من حيث مبادئها الصورية بشكل خاص، وبالتالي يمكن القول هنا أن العلمين يتكاملان، ففي نهاية المطاف مصطلح الإبستيمولوجيا بشمل نظرية المعرفة الكلاسيكية كما يشمل أيضا نظرية المعرفة الحديثة، وهذا هو أيضا نفس الرأي الذي انتهت إليه المدرسة الإنجليزية.